التشوهات الخلقية أو تشوهات الجنين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن الله لايخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، هو الذى يُصوِّركم فى الأرحام كيف يشاء ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾(٥)

صدق الله العظيم

يصورنا فى الأرحام كيف يشاء ، صيراً رائعة فى الجمال والروعة والنقاء ، إلاّ أن القلة من الأجنة تولد وبها بعض التشوهات ، لنبحث عن الأسباب والعلاج ، والله يعلمها لايخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وعلينا بالبحث عن الأسباب والعلاج والدواء ، والتشوهات الخلقية التى قد يولد بها الجنين كثيرة ، قد تصيب الأعضاء الداخلية كالقلب والرئتين والأمعاء فتكون غائرة ، وقد تصيب الأطراف والجسد فتبدو ظاهرة ، وبعضها يخص جراحى العظام كالأصابع الملتصقة

(٥) سورة ال عمران .

والزائدة ، والقدم المخلبية والمفلطحة ، والخلع الخلقى لمفصل الفخذ وتشوهات العمود الفقرى وغيرها .. وربما تتساءل كيف وصل البحث عن أسباب هذه التشوهات لتتجنبها ، وإلى أى مدى وصل فى التقصى عن هذه الأسباب وكيفية حدوثها وسنحدثك عنها .

أسباب التشوهات الخلقية :

١ – أسباب وراثية : فالوراثة لها أثر واضح وواقع على الجنين تطبعها عليه ، فالزيادة فى الأصابع أو التصاقاتها طابع خلقى ووراثى ثابت ، وإذا راجعت الأسرة تجد هذا العامل الوراثى موجوداً فى الأب أو الأم أو الجد أو الجدة ، وكذلك فى القدم المخلبية والخلع الخلقى لمفصل الفخذ حيث تنطبع هذه الصفة الوراثية أو تلك على كروموزومات بويضة الأم أو الحيوان المنوى للأب فتطبعها على الجنين الذى يولد بها ، وهنا أذكر حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » وفى أمثالنا البلدية : « العرق يمد لسابع جد » فعلينا أن نتخير لنطفنا قبل الزواج لتتفادى عامل الوراثة .

٢ – أمراض قد تصيب الأم فى أثناء الحمل – وخاصة فى الأشهر الثلاث الأولى منه – أى فى فترة تكوين الجنين وتخليقه وتكوين أعضائه « وانظر إلى العظام كيف نُنشِزُها ثم نكسوها لحماً ، فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير »[٦] . ومن هذه الأمراض التى تؤثر على هذا التكوين والتخليق الحصبة الألمانى ، وقد ثبت أثرها الضار على الجنين ، ولهذا تنصح الأم بالإجهاض وإنهاء الحمل إذا إصيبت بهذا المرض فى الفترة الأولى من الحمل ، أى فى الأشهر الثلاث

---

(٦) سورة البقرة .

طفل أقراص التاليدامید أخذت فی أثناء الأشهر الأولى من الحمل ، انظر
كيف بُتِرَت ساقاه وشُوِّهَت يداه

الأولى حتى نتجنب التشوهات فى الجنين ، أما بعد فترة التخليق فلاخوف من حدوثها .

٣ – تناول الأقراص المهدئة فى أثناء فترة الحمل وخاصة فى الأشهر الثلاث الأولى مرحلة التخليق والتكوين للأعضاء ، وربما سمعت عن أقراص الثاليدامید التى تسببت فى ولادة أجنة مبتورى السواعد أو الأذرع أو الفخذين والساقين ، وكانت مأساة كتبت عنها الجرائد والمجلات فى جميع أنحاء العالم ، وسمى هؤلاء الأجنة البؤساء باسم هذا المركب أجنة الثاليدامید ولهذا ننصح كل حامل بألا تتناول أى أقراص أو دواء بغير إرشاد الطبيب .

٤ – فصائل الدم للأب والأم ، اختلاف فصائل الدم قد يكون سبباً فى إحداث بعض التشوهات وأهمها عامل ريسس Rh. Factor فالأب قد يكون ريسس إيجابيًّا والأم ريسس سلبيًّا ومع الحمل تتكون مضادات فى دم الأم ضد عامل ريسس الموجود فى الجنين فيؤثر عليه ، وخاصة فى الجنين الثانى والثالث ، حيث تكثر هذه المضادات فى دم الأم زيادة قد تتسبب فى ولادة الجنين ميتاً وربما تؤثر على تكوين المخ فيولد بتخلف عقلى أو شلل توترى خلقى ، ولهذا ننصح كل حامل بعمل تحليلات عامل ريسس فى الدم لدى الأخصائيين ، فمن الجائز أن يعجل الأخصائى بالولادة حتى نجنب الجنين تأثير عامل ريسس المضاد .

٥ – التعرض للإشعاع وخاصة فى الأشهر الأولى من الحمل فترة التخليق يشوه الجنين ، ولهذا ننصح كل حامل بعدم عمل صور أشعة فى هذه الفترة الحرجة من الحمل ، وهكذا ترى معى أنه يمكننا بالعلم تجنب بعض هذا التشوهات الخلقية ولكن لامفر من وجودها ﴿ ومأأوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾ فالله قادر على كل شىء وله فى خلقه شئون ، والعلم يبحث ولايزال يبحث لتجنبها ومنعها ، وفى الوقت نفسه يبحث فى أفضل الطرق لعلاج المولود بها ، وكلما بدأ العلاج فى وقت مبكر

كانت النتائج أحسن وأفضل ، وليس المجال يتسع لذكرها كلها بل سنتناول بعضها وأهمها .

القدم المخلبية Club foot

الوليد ذو القدم المخلبية يولد والقدم أو القدمان متجهتان للداخل ، وهو تشوه واضح للوالدين ، فبطن القدم ليس فى اتجاه الأرض كالمعتاد بل منحرفة للداخل ، وبطن القدم فى مواجهة الآخر بحيث إذا وقف الطفل يقف على الناحية الوحشية من القدم ، أو كما يقولون على سيف القدم وليس على بطن القدم كما ترى فى الصورة .

والمأساة أن يترك الوليد ليكبر دون علاج خوفاً من المثل القائل حاشا أن نغير خلق الله ، ونحن لانغير خلق الله وقد خلق الإنسان على أحسن صورة ، بل نريد أن نصل بهذا الوليد إلى الوضع الطبيعى الذى شكل به الإنسان ، والله وأنبياؤه يأمروننا بالتداوى والعلاج ، فسيدنا عيسى عليه السلام كان يشفى الأعمى والأبرص بإذن الله ، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كان يأمرنا بالوقاية والعلاج ، والخطأ كل الخطأ أن يترك الوليد بهذا التشوه حتى يبلغ سن الرشد والزواج ، فيحضره الأهل مضطرين للعلاج حيث يصعب العلاج ، وكان من السهل جدًّا لو بدأنا العلاج منذ الولادة قبل أن تستفحل التشوهات وتتزايد بالقدم ، فبعد أن كانت تشوهات فى الأربطة والأوتار والأنسجة الرخوة أصبحت تشوهات عظمية ، فالقدم تنمو مشوهة العظام ، والجلد يتكعب ويتكيس على حافة الأقدام ، وكأن الكعب أصبح من الأمام كما ترى فى الصورة ، مما يستدعى عمليات قطع وتشكيل عظمى لاستعدال القدم .

والعلاج بسيط وبسيط للغاية لو بدأنا منذ الولادة ، فهو لايتعدى فى هذا

أقدام مخلبية أُهمِلَت ، السيقان رفيعة والأقدام مقلوبة ، والجلد تكيس وتكعب كما ترى على حافة القدم الخارجية أو سيف القدم كما يقولون .. تشوهات من السهل علاجها لو بُدئ العلاج منذ الولادة

طفل بأقدام مخلبية ، انظر للأقدام المقلوبة للداخل ، وكيف يقف على حواف الأقدام وبطن القدم مقلوبة وذلك قبل العملية الجراحية

الوقت المبكر غير تحريك القدم بواسطة جرّاح العظام ، وتثبيته بمشمع لصاق أو أشرطة الجبسونا أو بواسطة جبائر خاصة فى الوضع السليم بعد التحريك حتى يشفى الطفل ويستطيع أن يقلب القدم للخارج ، ويقف عليها فى وضع متوازن مستوٍ على

نفس الطفل بعد الجراحة .. الأقدام مستوية على الأرض ، والكعوب معتدلة ، والجراحة ناجحة فى الوقت المناسب

الأرض ، وأحياناً يلجأ جرّاح العظام إلى الجراحة لاستعدال القدم للوضع الطبيعى بتطويل الأوتار وإرخاء الأربطة والأنسجة الرخوة ليصل إلى قدم ثابتة راسخة على الأرض فى شكلها الطبيعى الجميل كما يظهر ذلك واضحاً فى الصور ، وشتان بين منظر القدم الملتوية قبل العملية ومنظرها الجميل المعتدل المتوازن على الأرض بعد العملية ، وكلما بدأنا العلاج فى وقت مبكر وصلنا إلى نتائج أجمل وأنضر ، أما لو تركت فإن عظام القدم تنمو فى وضع مختل ، والجلد الذى يحتك بالأرض يغلظ ويسمك ، ويتكيس ويتكعب ، متخذاً شكل الكعب على حافة أو سيف القدم والعلاج صعب ، والجراحة تحتاج فى هذا الوقت إلى عمليات قطع عظمى فى العظام الصغيرة بالقدم لاستعدال شكل القدم مما يصغر حجم القدم وهى صغيرة الآن بفعل النمو غير الطبيعى نتيجة لهذا التشوه فتزداد بعد الاستعدال صغراً على صغر وقد تحد العملية من حركاتها على حساب استعدالها ، وشتان مابين القدم التى بدأت العلاج منذ الولادة وبين القدم التى تأخرت فى العلاج ، فالعلاج بسيط وبسيط فى الأولى ، وصعب صعب فى الثانية ، وعلى كل أب وكل أم أن يستدعى طبيبه إن وجد فى الوليد هذا التشوه « اللهم إنى قد بلغت اللهم فاشهد » .

الخلع الخلقى لمفصل الفخذ

Congenital Dislocation of the Hip. C.D.H.

الحمد لله إن هذا الخلع يندر فى مصر وقليلاً مانراه ، ولكنه يكثر فى شمال إيطاليا وأوربا بحيث ينصحون هناك كل أم بأن تعرض وليدها فور ولادته على أخصائى جراحة العظام حتى يتأكد من وجود هذا الخلع أو عدم وجوده قبل أن يبدأ الطفل فى الوقوف والمشى ، فالعلاج لوبدأ بعد الولادة لايتعدى استعمال الجبائر

خلع خلقى بمفصل الفخذين ، ويرتكز رأس الفخذ على عظمة الألية بدلا من دخولها فى حق المفصل ، وعندما نمشى تدب على الناحيتين كمشية البطة حالة تُرِكت حتى كبرت ، ويصعب علاجها والأسهم تشير إلى المكان الطبيعى للمفصل

الخاصة لوضع المفصل فى حُقه الطبيعى حتى يشفى ، أما لو ترك حتى يمشى الطفل فيظهر عرجه لقصر طرفه فهنا يصعب علاجه ، وربما – وفى الغالب – يحتاج إلى التدخل الجراحى .

وهذا التشوه قد يصيب المفصل الواحد أو المفصلين ، ولو ترك حتى يمشى الطفل فإنه يعرج ويدب ناحية المفصل المخلوع نظراً لقصر الطرف السفلى ناحية

الخلع بالنسبة للطرف الآخر ، أما إذا كان الخلع من الناحيتين فإنه يمشى بعرج ويدب على الناحيتين كما تمشى البطة تماماً ، ونحن لانحب أن نترك الطفل بهذا الخلع حتى يمشى ، وربما تتساءل الأم كيف تعرف هذا الخلع والمفصل عميق والوليد صغير ، ولكن الله خلق لنا عينين ولساناً وشفتين ، فلتنظر الأم إلى وليدها فربما ترى ساقاً أقصر من ساق وتلك علامة من علامات هذا الخلع ، وربما تلمح اختلافاً فى مستويات انثناءات الجلد فى الفخذين وتلك علامة أخرى ، وعلى الأم أن تستشير طبيبها لتقطع الشك باليقين ، ولتجنب وليدها الصغير عمليات جراحية هى وهو فى غنى عنها .

والعلاج بعد الولادة يقضى باستعمال الجبائر الخاصة بعد رد مفصل الفخذ فى وضعه الطبيعى السليم وهذا سهل . أما لو ترك فلابد من استخدام الجراحة لرد رأس الفخذ فى حق المفصل بالحوض ثم استعمال التثبيت الخارجى بجبس بنطلون ، وقد يستدعى العلاج استعمال قطع عظمى فى عظم الألية بالحوض فوق المفصل المخلوع بعد رده ، وذلك التعميق حق المفصل ، وإذا ترك الطفل بهذا الخلع حتى يصل الخامسة فإنه يحتاج إلى عمليات متعددة ومعقدة ، وربما لاتعطى النتائج المرجوة المطلوبة ، فعلى الأم أن تنظر وعلى الأب أن يقدر « اللهم إنى قد بلغت اللهم فاشهد » .